

أولاً: برنامج التصحيح.

قال الحق سبحانه وتعالى عن القرآن: {نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربياً مبين}، فلا بد من إتقان القراءة وتصحيحها وفصاحتها العربية وبلاغتها القرآنية والحق جلا وعلا يقول: {قرآناً عربياً غير ذي عوجاً}، فلا ينبغي أن يكون خلل في هذه القراءة من وجوهها المتعددة ويبين الحق سبحانه وتعالى الفرق فيقول: {لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين}. وإذا أردنا أن نعرف ما الذي يشتمل عليه هذا التصحيح؛ فإننا نجد نقاط كثيرة تتركز في ثلاثة مجالات:

- 1- معرفة النطق بالحروف. أي تصحيح المخارج ونطقها أي الحروف صحيحة فصيحة.
- 2- معرفة الضبط بالشكل؛ فإن كثير من الناس قد يحسن نطق الحروف، لكنه يخطئ في قراءتها فلا يضبط حركاتها فيرفع منصوباً ويجر مضموماً ونحو ذلك.
- 3- والثالث معرفة القراءة بالرسم - أي الرسم القرآني - لأن القرآن برسمه ليس كغيره من الكتابات، فيه كتابة خاصة بهذا الرسم العثماني الذي انعقد عليه الإجماع يحتاج المرء معه إلى تدريب.

ننتقل الآن إلى الطريقة العلمية ثم إلى البرنامج.

كيف أو ما هي الطريقة التي يمكن بها لمن لا يحسن التلاوة القرآنية ولا يصححها، ويخطئ فيها ويتعنع، ولا يكاد يستطيع أن يقرأ قراءةً مسترسلة، وإذا قرأ قراءةً مسترسلاً أخطأ فيها كثيراً، وتوقف فيها كثيراً! كيف يمكنه أن يقرأ قراءةً صحيحة؟

نقول: الطريقة تتعلق بمبدأين اثنين:

1- التلقين.

2- الاستماع.

والتلقين له مرحلتان:

◀ المرحلة الأولى: التي تعنى بصحة المخارج وإتقان الحركات والشدة والمدود.

وهذه الطريقة قد لا يقرأ فيها آيات قرآنية أو سور قرآنية، بل الأصل والأغلب أنه يتعلم ويتعلق بالحروف فيردها منفردة، ثم يردها مرة أخرى بحركاتها المختلفة - فتحة أو كسرة أو ضمة - ثم يردها موصلة مع غيرها من الحروف - وسيماء حروف المد - ثم يردها ثالثاً وهي مشددة في سياق كلمات قرآنية مختارة.

وهنا يحصل له هذا الأمر بطريقتين اثنتين:

1- التردد والتفريق.

يردد هذه الحروف مفردة ومجمعة فيتقنها، ثم يفرق فيما بينها، فيفرق بين الحروف التي تختلط عند بعض الناس أو لا يحسنون نطقها مثل الذال والطاء والياء والسين والصاد، وبين الشين والميم وغيرها من الحروف المختلفة؛ فإنه إذا ردد هذه الأحرف - كما سنذكرها - على منهج معين أتقن الحرف من جهة، وميز وفرق بينه وبين الحرف الآخر من جهة أخرى.

2- التجريب والتوصيل.

بحيث يجرب نطق هذه الأحرف في كلمة أو كلمات موصولة فيضبطها نطقاً وحركةً وتشديداً ومداً، ويضبطها كذلك رسماً؛ لأنه على هذه الطريقة يأخذ الكلمات في هذا التطبيق من كلمات القرآن الكريم برسمه المعروف، فحينئذ يكون قد تجاوز المرحلة الأولى وهي أن يعرف الحروف وحركاتها وصلاتها وينطق ويلفظ الكلمات القرآنية صحيحة نحن في دائرة الكلمات فحسب هذا يتلقاه في المناهج أو الكتب المنشورة المعروفة في هذا الباب مثل " القاعدة البغدادية "، و" القاعدة النورانية " وغيرها..

هذه تعتمد على الحروف التي ربما بعض الناس يرون أنها لا تصلح، ولكننا نقول إنها تصلح، وهي التي تقيم الألسن وتعودها على صحة النطق.

هذه الأحرف التي يردها الصغار فيقولون: " باء فتحة باء، وباء كسرة بي، وباء ضمة بو "، ثم يصلونها بكلمات أخرى أو بحروف أخرى، ثم ينطقون كلمات قرآنية .. هذه تلين الألسنة للقرآن وتحسن إتقان الحروف من مخارجها وضبطها بحركاتها ووصلها بغيرها، والقاعدة النورانية مضبوطة في طبعة جيدة بحروف كبيرة وملونة، بحيث تعين الذي يدرسها، ومعها شريط مسجل يطبق هذه القاعدة، ويطبق هذه الحروف بصوت، فيجتمع مع القراءة الصوت. قد يقول البعض: " إن هذا يعني كأننا لا نعرف القراءة؟! " نقول: نحن نقول ذلك لمن لا يحسن ولا يتقن تلاوة القرآن، وكثير من الناس لا يكاد يحسن إلا قصار السور، وإذا قرأ قصار السور أيضاً أخطأ فيها فهذا أنفع.

◀ المرحلة الثانية: في التلقين هي: مرحلة قراءة النصوص القرآنية.

يعني يقرأ من القرآن وهنا يحصل به أيضاً أن ينتقل أو يبدأ بمرحلتين:

١- قصار السور.

فيحرص على أن يردد وأن يتلقن ممن يعلمه ويلقنه من المتقنين القراء؛ بحيث يتلقن قصار السور في أول الأمر استماعاً وترديداً ومطالعةً وتأكيداً، يستمع ويردد حتى يتقن اللفظ وبطالع ويؤكد على سماعه قراءته حتى يتأقلم ويألف رسم القرآن ويعرف إشاراته ومختصراته المعروفة، ثم يقرأ أيضاً في السور المتوسطة بعد ذلك قليلاً حتى ينطلق لسانه، وفي هذه المرحلة يبدأ بالاستماع والترديد، لكنه بعدها يأخذ بالأبتداء والتجديد، يعني يبدأ بالقراءة من عند نفسه والشخص يستمع له ويصحح، هذا بالنسبة للطريقة الأولى في التصحيح وهي التلقين، وهي الأتم الأكمل، وهي لمن كان مستواه في غاية الضعف أو في مبتدأ الأمر.

٢- طريقة الاستماع.

يستمع ويردد مباشرةً بدون أن يبدأ بالحروف، وبدون أن يبدأ بالحركات، وهذا يكون غالباً لمن هو في مرحلة جيدة يعرف القراءة وينطلق لسانه بها إلى حد كبير، لكنه يحتاج إلى إقامة اللسان ولينه بالقرآن، وهذا يفيد المصاحف المسجلة بطريقة المصحف المعلم الذي يقرأ ثم يسكت حتى تردد ما قرأه على نفس الطريقة، وبفلس الإجابة والإيقان، ومن هذا مصحفاً للشيخ الحصري - رحمه الله - اسمه " المصحف المعلم " كاملاً بهذه الطريقة، و " كيف تقرأ القرآن " للشيخ عبد الباري محمد - وهو أيضاً الآن مصحفاً كامل يباع في الأسواق - يفيدك، إذ هو يقرأ ثم يقرأ بعده جملة من التلاميذ يرددون وراءه بإيقان جيد، وصوت واحد، فإذا رددت معهم أو إذا استمعت للشيخ ولترديد التلاميذ كان ذلك أعون لك على معرفة القراءة، وتستمتع وأنت تمسك المصحف، فتجمع إلى حسن السماع والإيقان المخارج، وتجمع إلى ذلك معرفة القراءة وضبط الرسم الذي يعينك بعد هذا أن تقرأ قراءتك دون معين خارجياً إلى حد ما، هذا بالنسبة للطريقة العملية.

نأتي إلى البرنامج، وماذا نعني بالبرنامج؟

أولاً: توزيع الأوقات وحسابها.

نريد أن نجعل برنامجاً مجدولاً يمكن أن نوزعه على الأيام وعلى الأشهر والأعوام، وبالتالي نلتزمه ونأخذ به، فنصل إلى نتيجة.

هنا - على سبيل الإجمال - مرحلة التلقين الأولى التي فيها هذه القاعدة النورانية أو غيرها، إن كان سيعطي لنفسه ساعة في كل يوم؛ فإنه يحتاج إلى نحو شهرين ونصف ليتقن هذه الحروف وطريقة أدائها بشكل جيد جداً، وإذا أخذ بساعة كل يومين - يعني ثلاثة أيام في الأسبوع - فإنه يحتاج إلى نحو أربعة أشهر، وليس لمضاعفة شهران ونصف خمسة أشهر، لماذا؟ لأنه وإن كان المدة أقل لكنه مع السير سوف يختصر كثيراً مما يحتاج إليه في البداية. وإن اختار أن يكون درسه أو وقته لا يتيح له إلا ساعة في الأسبوع؛ فإنه يحتاج إلى ثمانية أشهر حتى يتقن ذلك بإذن الله.

وقد يقول قائل: إن هذه مدة طويلة! فنقول: خذ بها.. سنتنتهي، وكم من الناس عنده هذه المشكلة، وهو إلى الآن قد مضى عليه خمس أو عشر سنوات، وهو لم ينتقل من مرحلة إلى أخرى! ألزم نفسك ببرنامج وإن طال؛ فإن ثمرته في آخر الأمر ملموسة محسوسة.

أما مرحلة التلقين الثانية وهي: (قراءة السور وترديدها)، فإنه كما قلنا يأخذ السور القصار من سورة الضحى - مثلاً - إلى الناس، وعدد هذه السور اثنان وعشرون سورة، لو أخذ أيضاً ساعة في كل يوم؛ فإنه يحتاج إلى أسبوعين، وإن أخذ ساعة في كل يومين؛ فإنه يحتاج إلى شهر، وإن أخذ ساعة في الأسبوع؛ فإنه يحتاج إلى شهرين برنامجاً إذا أخذ الساعة في اليوم في المرحلة الأولى، والثانية في شهرين ينتهي من الأمر كله من حيث الحروف ومن حيث تلاوة هذه السور، وإن أخذ ساعة في كل يومين فخمسة أشهر، وإن أخذ الثالث فعشرة أشهر الحد الأقصى الذي يتقن فيه هذا.

لكن هل هذا يكفي؟ نقول: كلا! إن الذي يريد أن يحفظ ولا زال بعد هذا يحتاج إلى أن يقرأ ختمة كاملة قراءةً مصححة وهذا أتم وأفضل؛ لأن القراءة تلقين، وبعض المواطن قد يحتاج فيها إلى معرفة قراءتها؛ لأن قراءتها تختلف عما هو ظاهر في القرآن من الكتابة، فبعضه فيه الإمالة مثل " مجراًها "، وبعضه فيه كلمات تنطق بزيادة أو بنقص أو نحو ذلك يتعلمها وإن كان هذا ليس بالضرورة لكل أحد، قد يقرأ خمسة أجزاء ثم يكون قادراً على أن يقرأ بعد ذلك قراءة صحيحة، ومع ذلك وضعنا الجدول والبرنامج لمن يريد أن يختم ختمة كاملة قراءةً صحيحة؛ فإنه لو أخذ صفحة واحدة يقرأها على الشيخ أو يقرؤه الشيخ إياها في كل يوم؛ فإنه يحتاج في البداية إلى نصف ساعة في كل يوم، لكنه حينئذ هذا الوقت سيكون معين له على قوة وجودة القراءة من بعد، وبهذا سيحتاج الجزء - وهو عشرون صفحة - عشرين يوماً، فإذا أخذ خمسة أجزاء سيحتاج إلى ثلاثة أشهر إذا اكتفى بذلك، وإلا يأخذ خمسة أجزاء أخرى ستكون عدتها أو مدتها شهر ونصف لماذا؟، لماذا شهر ونصف وليست ثلاثة أشهر؟، القراءة تحسنت فأصبحت النصف ساعة التي يقضيها في كل يوم يقرأ فيها صفتين لا صفحة واحدة، ثم إذا أخذ بعد ذلك وأراد أن يستمر؛ فإنه سينهي عشرة أجزاء، إذا أراد

العشرة الثانية فإنه بتجربة إن شاء الله ينهي في النصف الساعة خمس صفحات قراءة مصححة، وبالتالي العشرة أجزاء الثانية سيأخذها في شهرين، وإذا استمر وأراد أن يتم العشرة الأجزاء الأخيرة؛ فإنه سيقراً في النصف ساعة عشرة صفحات، ومعنى ذلك أنه سيقراً العشرة أجزاء في شهر واحد، إذ المصحف كاملاً ثلاثون جزءاً يتمه بهذه الطريقة في ستة أشهر ونصف، يكون قرأ قراءة صحيحة كاملة، وهذه هي الخطوة الأولى أو البرنامج الأول.

ثانياً: برنامج الحفظ.

يقول الله سبحانه وتعالى: {وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون * بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآيتنا إلا الظالمون}، فحفظ القرآن في الصدور من أعظم النعم ومن أعظم الأعمال الفاضلة التي يعظم بها الأجر من كثرة القراءة أثناء الحفظ ومن تيسر القراءة بعد الحفظ، إضافة إلى ما يكون من جراء ذلك كما قلنا من أثر محمود على القلب والنفس، ولقد امتدح الحق - سبحانه وتعالى - أولئك فقال: {إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارةً لن تبور * ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفورٌ شكورٌ}، وقد قال الله عز وجل ليكون ذلك معين لنا على العمل: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر}، إنه ميسر والدعاء والترغيب والحث والحظ قائم بقوله: {فهل من مدكر}، وفي حديث النبي (ص): ((يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقُ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنَزَلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا)).

إذا هذه مقدمتنا التي نحث فيها ونشجع، أما الطريقة العملية فقد أشرت من قبل إلى أنها يمكن أن تكون على وجهين ولا أحبذ هنا قبل أن نبدأ في ذكر الطريقتين.. لا أحبذ تكثير الطرق في عرض حفظ القرآن لأن بعض الناس قد صنع في ذلك كتباً أو توجيهاً ذكر فيها أكثر من عشرين طريقة وأحسب أن الحفظ ملكة ومهارة لا تحتاج إلى كثير من هذه الطرائق، بل بعض هذه الطرائق في الحقيقة وإنما هو وسيلة لطريقة حقيقية. فلذلك نحن نقول عندنا طريقتان:

الطريقة الأولى: طريقة الحفظ بالصفحة والمقطع.

وهي التي قد بينها من قبل التي يقرأ فيها المرء صفحته الكاملة أو مقطعه المقرر للحفظ، يقرأه قراءة متأنية مضبوطة، ويعيد هذه القراءة مرة ثانية وهو متأمل مستحضر ذهنه، ويعيدها ثالثة وهو مؤكد على محاولة حفظها ورسمها في ذهنه، ويعيدها رابعة أو خامسة إن شاء، لكنه يمكن أن يبدأ بعد القراءة الثالثة.

وأفضل لعموم الأخوة أن يبدأ في التسميع بعد الخامسة - أي بعد خمس مرات - يقرأ الواحد قراءة للصفحة، يبدأ بعد الخامسة يغلق مصحفة ويقرأ صفحته من حفظه، فهل ترونه يحفظها ويسمعها بعد ذلك كاملة؟. الجواب: لا! سيقف وقفة أو وقفين أو ثلاثة، والغالب أنه لا يزيد عن ثلاث أو أربع وقفات، كلما وقف فتح المصحف ونظر حيث وقف أو حيث تعثر وواصل فيعيد بعد ذلك تسميع هذه الصفحة مرة أخرى، فالمواطن التي وقف فيها ونظر لن يعيد الخطأ فيها، قد يبقى من هذه الثلاثة أو الأربع خطئان يتوقف عندهما ثم إذا جاءت الثالثة؛ فإنها في غالب الأحوال يكون حفظه للصفحة قد كان متقناً ومجوداً وجيداً فيعيدها في مقامه ذلك ثلاث مرات أو خمس مرات بهذه الطريقة يحفظ الصفحة كاملة كأنها لوح كامل.

وهذه الطريقة عموماً نقولها هنا وقلناها أيضاً في التصحيح، عندما قلنا في قضية الاستماع بدل تلقين الجزء الأفضل الاستماع لكامل الآية وترديدها، هذه الطريقة الكلية التي تنظر إلى الشيء كله ولا تجزئه أجزاءً هي الأقوى والأكثر استقراراً حتى في تعلم اللغات " التعلم بالحروف " إذا أردت أن تتعلم لغة وتبدأ تتعلمها بالأحرف المفردة، يطول أمد تعليمك ولا يكون تعلمك لها بالقوة، لو أنك بدأت بتعلم الكلمات والأساليب مباشرة؛ لأنها مع بعض المساعدات تجعلك تفهم الكلمة في سياقها وتفهم مع السياق الأساليب والتراكيب والجمل الرابطة ونحو ذلك وليس هذا مقصودنا الآن.

إذا حفظ الصفحة على هذا النحو له مزايا عديدة منها:

الأولى: أنه يكون الحفظ أقوى ربطاً، فالآيات مترابطة ليس بين الآيات توقف أو تلكاً لماذا؟، لأنه حفظها كلها كلوح واحد وكنص واحد فهو يسترسل من أول الصفحة إلى آخرها بدون توقف.

والثاني: أن هذه الطريقة أوضح تصوراً، فهو يتصور الصفحة كاملة من مبتدأها إلى منتهاها، وإلى تجزئة آياتها؛ لأنه أعادها مراراً في صورة ذهنية واحدة، فيعين ذلك مع الحفظ على التصور كليهما يخدم بعضه بعضاً؛ فإنه قد يقرأ الصفحة وفي ذهنه أنه بقي منها آية، في الأسطر الثلاثة يحفظ الصفحة التي بعدها لكنه الآن لا يستحضر هذه الآية، ولا يستطيع أن يتجاوزها؛ لأنه يعرف أن هناك نقصاً ساعده على استحضار هذا النقص، وربما يقوده التصور إلى أن يستذكر ويواصل حينئذ هذا المقطع أو تلك الآية دون حاجة أن يرده أحد.

الطريقة الثانية: طريقة الآية.

أن يجعل الوحدة للحفظ هي الآية، فالذي يقرأه ويردده بالطريقة التي سبقت ليس الصفحة كاملة، وإنما الآية واحدة يقرأها مرةً وثانيةً وثالثةً ثم يعيدها، وإذا أخطأ يعيدها حتى يحفظها، ثم يقرأ الثانية ويفعل بها كذلك، لكن لا بد أن يربط الأولى بالثانية، وإذا حفظ الثالثة أعاد الأولى والثانية والثالثة ولا يقول إنني قد حفظت الأولى جيداً فلا أحتاج إلى إعادتها؛ فإن هذا وهم يظنه لأنه قد سمعها أو ردها قريباً لكن لا يثبت الحفظ إلا إذا ما تم التكرار، وهذا أمر بيّن عيب

هذه الطريقة لمن لا يعتني بوصل الآيات أنه عند آخر كل آية يقف؛ لأنه حفظ هذه الآية وحدها ما التي بعدها إن لم يجد الربط يقف حتى تلقية أول كلمة من الآية فينطلق حتى آخر الآية، ثم يقف حتى تعطيه الكلمة فينطلق فلا يعرفه الطلاب الذين يحفظون بهذه الطريقة في كل مرة يقف يأخذ أول الآية، والذي لا يحسن ربط الصفحات أيضاً في الطريقة الأولى يقف عند نهاية الصفحة حتى تعطيه كلمة من الصفحة التي تليها فينطلق، لكننا نحن نقول: في السطر طريقة الصفحة إذا بدأ في الصفحة الثانية فليبدأها من الآية الأخيرة من الصفحة الأولى حتى يربط فيما بينهما ربطاً، وسنرى ذلك أيضاً في برنامج التمكين والمراجعة إن شاء الله.

- هناك مساعدات لهذه الطريقة منها:

١- الكتابة:

لمن أراد فإن تعاضد الحواس على النص الواحد يجعله أقوى في الحفظ؛ فإنه يقرأ بعينه ويحسن به أن يرفع صوته بالقراءة ليسمع نفسه، فهذا يعين على تواطؤ القلب واللسان، فإذا زاد إلى ذلك أنه كتب هذه الآيات كما نرى بالذات في أفريقيا وفي غيرها يكتبون على الألواح ما الغرض من الكتابة هو أن يحفظ وأن يكتب فيكون هذا الكتاب كأنما هو ينقش الآيات في قلبه وصدرة، ولذلك ماذا يصنعون بهذه الألواح في الغالب؟، عندهم ألواح يكتبون عليها بنوع من الحبر الذي يزال، فإذا انتهى من اللوح انتهى من الفرض اليومي ماذا يصنع؟، يغمس اللوح في الماء فيمحوه لماذا؟، يمحوه من اللوح لأنه قد حفظه في لوح قلبه وانتهى بهذا لا يمحو اللوح حتى يكون ما فيه قد سطر ونقش في قلبه فلا يكاد ينسى منه شيئاً.

٢- السماع:

كثرة السماع استمع للقرآن الذي تحفظه استمع للأشرطة وأنت ذاهب وأنت قادم؛ فإن كثرة السماع مع الحفظ تعضده وتقويه وتثبت به إذن الله عز وجل.

٣- التسميع:

لا تقنع بأن تقرأ لنفسك وتصحح؛ فإنك أحياناً تغفل، وإنك أحياناً تظن أنك مصيب وأنت مخطئ، وإنك تنتقل في الآيات إلى موضع آخر دون أن تنتبه فإذا استطعت بين فينة وأخرى أن يستمع لك غيرك فهذا مما لا شك فيه أنه نافع ومفيد. ننتقل إلى الجدول الزمني وتقسيم الأجزاء وهذه الجداول لمن أراد أن يأخذ البرنامج ويلتزمه فيصل إلى النتيجة في آخر الأمر، وإذا وصل يدعو لمن أعانه بأن يشاركه في الأجر، وأن يمن الله - عز وجل - عليه بالمتوبة. هذا البرنامج لم أشأ أن أفصل فيه كثيراً جعلته في جانبين أو برنامجين إما أن يكون قد قرر على نفسه نصف صفحة في اليوم أو صفحة.

البرنامج الأول: حفظ نصف صفحة يومياً.

نصف الصفحة سبعة أسطر ونصف، ونحن نتوقع الذي يبدأ بالحفظ يكون قد أتم التصحيح، فقراءته إذاً سلسلة وليست صعبة، وصحيحة وليست خاطئة، وسبعة أسطر ونصف يعني ليست بشيء كثير، كم يستغرق في حفظ نفس الصفحة بالطريقة التي قلناها لا أقول للمستوى المتوسط بل حتى دون المتوسط يستغرق نحو عشرين دقيقة، لا يقولن أحد إن عشرين دقيقة قليلة!، أقول هذا وقت كافٍ لمن أراد أن يحفظ، أما إذا كان مسك المصحف يسمع هنا، ويتكلم مع هذا، وينظر إلى هذا، ويكتب كلاماً، ويرد على الهاتف، فهذا يحتاج إلى أربعمائة دقيقة وليس إلى عشرين دقيقة؛ لأنه لم يتفرغ لهذا الحفظ.

لذلك عشرين دقيقة كافية لنصف صفحة في اليوم، إذاً كم يحتاج الجزء - الذي هو عشرين صفحة - منه من الدقائق، وكم يحتاج من الأيام، انظر الرياضيات وجدول الضرب.

قلنا نصف صفحة عشرين دقيقة، العشرين صفحة (٨٠٠) دقيقة، ليست هناك مشكلة، إذن كم هي الأيام؟.. إذا كان يحفظ نصف صفحة في يوم ففي كم يوم يحفظ عشرين صفحة التي هي الجزء؟، في أربعين يوماً، ومع طرح مدة من الزمن احتياطاً، نقول يحتاج إلى شهر ونصف خمسة وأربعين يوماً، خمسة أيام زائدة للذي لم يؤدي المطلوب، وهناك أيام جمعة، هذا احتياط حتى لا يبدأ في برنامج هذا البرنامج ويحطمه من المرة الأولى، لا بد أن يكون هناك حساب دقيق واحتياطات حتى لا تخرم هذه الميزانية، ولتكون دقيقة بإذن الله عز وجل.

إذاً أنهى جزءاً في شهر ونصف، المرحلة التي يريد أربعة أجزاء يريد أن يحفظها بالطريقة التي قلنا " نصف صفحة في عشرين دقيقة "، يحتاج إلى ستة أشهر ونصف للأربعة أجزاء، وعنده شهر ونصف من قبل الجزء الأول، أصبحت الخمسة أجزاء في ثمانية أشهر. **هذه المرحلة الأولى.**

ثم نأخذ مرحلة ثانية وهي: عشرة أجزاء.

بنفس المعدل إذا أخذناها بالدقائق تحتاج إلى ثمانية آلاف دقيقة، يقسمها على الستين حتى تعرف الساعات، لكن الذي يهمكم يستغرق من الأيام؟ عشرة أجزاء ستستغرق منه مع الإضافة مع الاحتياط ستة عشر شهراً - سنة وربيع السنة - وإذا حسبتم ستلاحظون أن هذه المدة أكثر قليلاً من المدة التي سبقت، لو أخذناها بنفس الحساب لماذا؟، لأن الرصيد يكثر الآن، فلو جعلنا نفس المعدل سوف نجعل عملنا كالتقريب المخروقة نحفظ من هنا ويخرج من هنا، ولا نخرج بنتيجة، لا

بد أن نزيد في المدة بقدر يدخل معه برنامج المراجعة الذي سيأتي ذكره لاحقاً، حتى لا يأتيني أحد ويقول: أنا حسبت ووجدت أن هناك فرق في المدة الزائدة مقصودة لذاتها.
نأخذ الآن عشرة أجزاء أيضاً.

وبنفس الطريقة والمعدل لا نعطيها ستة عشر شهراً ، ولكن ثمانية عشر شهراً - سنة ونصف السنة - زيادة شهرين كاملين! لأننا نعلم أن هذا يحتاج إلى تلك الخمسة أجزاء الأخيرة ، ولماذا نقول خمسة أجزاء أخيرة؟ لأن منطقة الوسط منطقة قوة في آخر الأمر يريد أن ينتهي، ويريد أن يعجل، فلو جعلنا له الأخيرة طويلة لربما فتر، أو ربما تعجل، ننظر إلى هذا حتى في مناهج مقررات مدارس التحفيظ، يجعلون القدر أحياناً متناسقاً بهذه الطريقة.

الخمس الأجزاء الأخيرة يحتاج فيها إلى ثمانية أشهر بالمعدل الذي ذكرناه مع الزيادة والاحتياط، طيب .. ثلاثون جزءاً عدتها بالدقائق أربع وعشرون ألف دقيقة (أربعمئة ساعة) ، هل تعتقدوا أن أربعمئة ساعة كثير، لو قسمتها على أربع وعشرين ساعة ستعطيك أياماً محدودة، فجملة الزمن ليس كثيراً لمن تأمل، لكن تفرقه مهم حتى يتشرب ويحفظ شيئاً فشيئاً، المدة كاملة بهذا الحساب أربع سنوات وشهرين.

وكنت قد طلبت من أحد مدرسي التحفيظ أن يساعد في وضع الجداول فصنع شيئاً لكنه لم يصلني، وأخبرت عن قصة رجل في السبعين من عمره، عزم على حفظ القرآن، فوضع برنامجاً وحفظ وأتم الحفظ وهو ابن خمسة وسبعين عاماً، أي في خمس سنوات، وهذا واقع وهو حقيقة ليس خيالاً.

البرنامج الثاني هو: إذا أراد أن يحفظ صفحة في اليوم.

والصفحة أيضاً ليست كثيرة، وهذا ربما يكون للطلاب ولصغار السن.. الفروق موجودة الكبير حدة ذهنه أقل، وكثرة مشاغله أكثر، الصفحة في اليوم الواحد تستغرق ثلاثين دقيقة - كما قلنا - كحد زائد ودون المتوسط.

ثلاثون دقيقة على الطريقة التي قلناها في كل يوم، الجزء عشرون صفحة مفترض أن يأخذ عشرين يوماً، نحن نقول يأخذ شهراً كاملاً، حتى يكون هناك احتياط، أو خمسة وعشرون يوماً، الأربعة الأجزاء التي تلي هذا الجزء الأول ستأخذ كم من المدة؟

المفترض أن عشرين صفحة تأخذ عشرين يوماً، لكن جعلناها خمسة وعشرين، وإن أردت شهراً فلا بأس، ثم الأربعة أجزاء من المفترض أن تأخذ ثلاثة أشهر ونصف، نحن نجعلها أربعة أشهر، ويكون مع ما مضى المجموع أربعة أشهر ونصف كاملاً للأجزاء الأولى.

ثم يأخذ المرحلة الثانية عشرة أجزاء، لكن - كما قلنا - سنزيد فيها من حيث المدة.

العشرة أجزاء من المفترض لو أخذنا جزء في الشهر وأجملنا أو رأينا الإجمال فهناك يكون عشرة أشهر، لكننا نقول أحد عشر شهراً.

والعشرة الأجزاء الثالثة اثنا عشر شهراً، يعني سنة كاملة (يزيد على المدة المعتادة شهرين).

الأجزاء الخمسة الأخيرة المفترض في خمسة أشهر، نحن نقول في ستة أشهر ونصف، إجمالي الجدول ثلاثون جزءاً في ثمانية عشر ألف دقيقة (ثلاثمئة ساعة)، (أربعة وثلاثين شهراً)، (سنتان وعشرة أشهر) بالتمام والكمال، وإن أردت أن تضيف الشهرين ستكون في ثلاث سنوات، وهذا يكون كاملاً بإذن الله عز وجل.

البرنامج الثالث: برنامج التمكين.

ونعني به تمكين الحفظ والنصوص أيضاً فيه كثيرة؛ فإن النبي(ص) يقول: ((تعاهدوا القرآن؛ فإنه أشد ثقلًا من الإبل في عقلها)) وفي رواية: { تفصيلاً } يعني يتقلت ويهرب.

والنبي أخبر فقال: ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه))، فلا بد من أن يكون الحفظ متيناً وجيداً من البداية، وإن لم يكن ذلك كذلك! فإن هناك عرج دائم وخلل مستمر، وتصدغ ظاهر، كالذي يبني البيت بسرعة؛ فإنه يتصدع، والسباكة تخرب، والنجارة تتعطل، فما يزال يصرف عليه في صيانته، وما يزال يتعب ويقلق ويتنكد من هذا، مما لو أنه زاد في الوقت، أو زاد في المال أو أتقن في العمل لارتاح من ذلك كله، وهذا مطرد في سائر أعمال الحياة.

الطريقة العملية عندنا أيضاً فيها مرحلتان:

المرحلة الأولى: مرحلة ضبط الحفظ في موضعه.

يعني في الحصة التي يحفظها في القدر الذي قرره في هذا اليوم، بعيداً عن التمكين الذي يجمع الأجزاء الكثيرة أو الكم الكبير.

هذه الطريقة تحتاج منه إلى عدة أمور:

١- المتانة الأولية.

ونعني بها أن لا يقبل في حفظه الأول لمقطعه أو صفحته أي خطأ أبداً، وأن لا يعد نفسه قد حفظ حتى يكون محفوظاً الجديد مثل حفظه وإتقانه للفاتحة، ولا يرضى بدون ذلك.

طلاب التحفيظ يحفظون الصفحة وفيها خطأ أو خطاين يقولون: لا بأس، غداً أو في المراجعة لا نريد أن يكون كذلك؛ فإن الخلل في الأصل يبقى أثره ممتداً.

٢- المطابقة التقابلية.

وأعني بذلك الحفظ الجديد، يحسن أن تقابله مع غيرك فتسمع له؛ لأنه أحياناً يسبق النظر مع العجلة، فتقرأ الكلمة وتحفظها وتسمعها بنصها أو بضبطها بطريقة خاطئة وأنت لا تشعر، وكثيرون ممن حفظوا يعلمون أن هناك مواطن حفظوها مع العجلة على غير صوابها، فما يزالون كلما مروا بهذا الموضع أخطؤوا ذلك الخطأ. ولذلك لا يجبر هذا الخطأ ويصحح إلا من البداية، إذا جعلت غيرك يستمع لقراءتك وإلى حفظك صوبك في أول الأمر وسدد لك ذلك مباشرةً.

٣- المداومة المتابعة.

ونعني بها أن الحفظ الجديد لا بد أن يدمن قراءته وتسميعه لنفسه في يومه ذاك ما استطاع من المرات، الصفحة التي حفظها صباح هذا اليوم أو ضحى هذا اليوم خلال الأربعة وعشرين ساعة التي بعد حفظه لا بد أن يكررها ما استطاع أن يقرأها، في صلاة نافلته، أو وهو سائر يقرأها، أو عند نومه يقرأها. عند يقظته، ولا يقرأ غيرها في ذلك اليوم، يدمنها حتى تكون عندها أحفظ شيء، وأتقن شيء في الحفظ. وهذا لا بد منه في التمكين:

النصف ساعة التي قلناها ذلك هو الحفظ الأول، لكن هذا التمكين يأخذ من الوقت مالا يحتاج إلى جهد، ولا يحتاج منك أن تمسك المصحف، ولا أن تغلق الباب، ولا أن تتفرغ، ولكن وأنت ذاهب وأنت آتٍ، وأنت رائح وأنت غاد، اقرأ وأنت تصلي في نافلتك، وأنت تصلي في وترك، وأنت تصلي في قيام ليلك، في كل وقت اقرأ وقرأ وأقرأ وأعد، حتى تصبح هذه المواصله جيدة.

٤- المواصله المنهجية.

وهو أن يواصل هذا التمكين والتمتين أولاً بأول، مع محاولته قدر الاستطاعة أن يربط هذا التمكين بما يستطيع من تأمل وفهم للمعاني، وهذا منهج جيد لأنه يعينه على هذا كثيراً.

◀ العوامل المساعدة لهذه الطريقة في هذه المرحلة الأولى هي:

- **القراءة في النوافل:** كما قلنا القراءة المستمرة

- **القراءة المحرابية:** أن يصلي بغيره إمام؛ لأن صلاة المحراب لا بد أن تكون فيها متقناً وحافظاً.

- **القراءة الجهورية:** أن يرفع صوته بالقراءة إذا خلا بنفسه، وأن يعيد هذه الآيات بالصوت العالي؛ فإن هذا أيضاً يتقن وكذلك السماع المستمر إذا استمع إلى الآيات التي حفظها، والسورة التي حفظها، وهو يستمع لها كثيراً؛ فإن ذلك يضبط بإذن الله - عز وجل - هذه المرحلة الأولى للحفظ الأدنى.

أما الحفظ الشامل فهناك مرحلة ثانية وهي: التي تتعلق بأمرين اثنين المتشابهات والمنفردات.

المتشابهات نحن نعلم أن الله عز وجل قال: **{الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً}**، من معاني هذه الجملة في التفسير أنه يشبه بعضه بعضاً، وكثيرة هي الآيات التي لا يختلف بعضها عن بعض إلا في حرف واحد، أو في تقدم كلمة على كلمة، وليس هذا موضوع حديثنا.

وقد خرجت كتب كثيرة تجمع الآيات المتشابهة بنفس رسم المصحف في مكانها، هذا بعد أن تحفظ الأجزاء أو تحفظ السور الطوال، وتبدأ عندك متشابهات ما بين سور البقرة وما بين سورة الأعراف، ومتشابهات ما بين التوبة وما بين الصف، تبدأ حينئذٍ تنظر إلى هذه الكتب، وهي تجمع لك الآيات المتفرقة في موضع واحد مع اختلافها، حتى تتقنها وتميز الفرق بينها وتعرفها.

والمنفردات نعني بها الآية التي هي في القرآن على سياق واحد، لكنها في موضع واحد انفردت بصياغة أو بصورة مختلفة عن غيرها، كقوله تعالى: **{جنات تجري تحتها الأنهار}**، موضع واحد في القرآن في سورة التوبة، وكذلك: **{ما أهل به لغير الله به}** في موطن واحد، وهكذا يعرف الموطن الواحد فيعرف موضعه من السورة فيضبطه فلا يكاد يخطئ فيه بإذن الله - عز وجل - .

البرنامج الأخير الذي نريد أن نقف عنده: برنامج المراجعة.

وقيل أن أبدأ فيه أقول: خذوا ما ذكرناه في السابق، أي في هذه البرامج الثلاثة بقوة؛ فإن أخذتم به بقوة كانت المراجعة أيسر ما يكون، من أتقن التلاوة تصحيحاً، ومن ضبط الحفظ إجادةً، ومن مكنه توفيقاً وتمتينا، لا يحتاج بعد ذلك من المراجعة إلا إلى شيء يسير بإذن الله عز وجل.

وفي المراجعة أيضاً نصوص؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **{ عرضت علي ذنوب أمي فرأيت من أعظمها رجل حفظ شيئاً من القرآن ثم نسيه }**، والمعاهدة التي ذكرت في الحديث أيضاً تدل على هذا: **{ تعاهدوا القرآن؛ فإنه أشد ثقلنا - أو تقصياً - من الإبل في عقلها }**، والمعاهدة أن يبقى الإنسان على العهد فيرد ويرجع مرة بعد مرة.

المراجعة على مراحل:

المرحلة الأولى: المراجعة المبدئية الأولية.

أي في أوائل بداية الحفظ، عندما يبدأ يحفظ الصفحة والثانية، وكذا نقول لا بد أن يربط وأن يراجع الصفحة الأولى مع الثانية، والأولى والثانية مع الثالثة، والأولى والثانية والثالثة مع الرابعة، والأولى والثانية والثالثة والرابعة مع الخامسة، خمس صفحات لا ينبغي له أن يتنازل عن ربطها ببعضها، وصلتها ببعضها عند حفظه الجديد.

ومعنى ذلك أنه إذا حفظ خمس صفحات سيعيدها ويسمعها ويراجعها في يومين، لأننا قلنا أنه لا بد أن يكررها، فإن هذه الخمسة لو توقف عنها بعد ذلك وبدأ في خمس جديدة فلا بأس، ثم سيراجع العشر صفحات في يومين، إذن الجزء الواحد (العشرين صفحة) ينبغي أن يعيده في كل أربعة أيام مرة، إذن فحال هذا الجزء في الحفظ والسهولة؟ قوي متين سهل واضح حاضر في الذهن، لا تستكثر وقتاً في ذلك، ولا تقل الخمس كثيرة، أعدها؛ فإن الحفظ يحتاج إلى الإعادة والمراجعة وهذه المرحلة الأولى.

المرحلة الثانية: التي يبدأ فيها بعشر صفحات.

هذه عشر صفحات تصبح جدولته اليومي في القراءة والمراجعة عشر صفحات، ففي كل يوم في الأسبوع ستة أيام سيراجع ستين صفحة، إذن الحد الأجزاء الثلاثة مع الأول أربعة أجزاء، يكفيه عشر صفحات في اليوم بحيث في كل أسبوع سوف يراجع كل ما حفظه إلى أربعة أجزاء تقريباً، لا يتجاوز الأسبوع إلا وقد أعاد كل ما حفظه. وأظن في غالب الأحوال أن هذا لا يتحصل إلا للمفردين من الناس الذين ربما أتاهم الله - عز وجل - ملكات، أولمن صدق في نيته فأعطاه الله عز وجل هبة لا يعرف لها تدبيراً ولا سبباً إلا إنها من نعم الله عز وجل عليه.

المرحلة الثالثة: خمسة أجزاء " مائة صفحة "

يكون حفظه أو مراجعته فيها خمسة عشر صفحة في كل يوم، وفي سبعة أيام مائة وخمسة، هناك زيادة احتياطية، ففي الأسبوع أيضاً سيراجع الأجزاء الخمسة في مرحلته الثالثة، خمسة مع الأربعة الأولى - التي قلناها - يضبط فيها ذلك. المرحلة الثالثة إذا وصل العشرة أجزاء يكون حصته من القراءة والتسميع في كل يوم عشرين صفحة يعني جزء، والعشرة أجزاء في عشرة أيام.

المرحلة الرابعة: إذا كان عشرين جزءاً.

ينبغي أن تكون مراجعته وقراءته في اليوم ثلاثين صفحة، يعني جزء ونصف، بعض الناس يقول: هذا كثير! نقول: كثير إذا أردت تتصور أنك ستفتح المصحف وتقرأ وتجد نفسك قد نسيت، لكن إذا كنت قد سرت على الطريق، فإن الثلاثين هذه كشرية الماء؛ لأنك قد أدمنتها في أول التصحيح، وفي الحفظ، وفي التمكن، وفي المراجعات السابقة. إذا فإنها ستكون أيسر من اليسر نفسه، سيأخذ في العشرين جزء ثلاثين صفحة يومياً، في أربعة عشر يوماً سيكون أتم هذه العشرين جزءاً، يعني في كل أسبوعين يمر على ما حفظه كله، إذا أتم الثلاثين جزءاً حصته تكون أربعين صفحة يتمها في خمسة عشر يوماً - أي في أسبوعين - ثم ينبغي له إذا صنع ذلك كذلك أن يبقى وأن يختم قدر استطاعته على أقل تقدير خمس ختمات، بمقدار هذا المعدل؛ فإنه حينئذٍ - إن شاء الله - يكون قد أتم الحفظ على الوجه الصحيح التام لهذه البرامج الأربعة التي أشرنا إليها، وأحببت أن يكون عندنا تركيز فيها حتى لا نتشتت.

وهناك طبعاً أمور كثيرة تعين على هذا - كما قلنا - الإمامة في الصلوات عموماً، والاشتراك في برامج التحفيظ ومسابقاته الكبرى والصغرى؛ لأن هذا يعين على ذلك، وقيام الليل الذي هو دأب الصالحين؛ فإنه من أعون الأمور على هذا من حيث إنه طاعة، ومن حيث أنه في وقت مناسب وملائم.

◀ وبقي أن أشير إلى أنسب الأوقات.

أنسب الأوقات ما كان فيه المرء خالياً بنفسه من جهة، وليس متصلاً بعمل سابق من جهة أخرى، مثلاً عند الاستيقاظ من النوم - أي بعد الفجر - ليس هناك شيء شاغل له من قبل، ولا شيء قد شغل فكره، فيكون مهياً لذلك أو عند النوم؛ فإنه يكون قد أزاح كل ما سبق، فعنده وقت قبل النوم في هدوءه وسكينته، فكذا يكون كذلك أو في منتصف النهار لمن يأتي إلى بيته ويقيل فقبلولته تكون فترة انقطاع عن الخلق، وراحة وهدوء يمكن أن يستغل فيها نصف الساعة أو الساعة التي قلناها.